

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[304] الأخلاقية بدون صعوبة، كما أنَّ إطّلاع الإنسان على كون الغذاء مسموماً سيخلق في نفسه مناعة شديدة عن تناوله، هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإنَّه كلما تحرّك الإنسان لقطع جذور هذه الرذيلة وقلع أسبابها من مواقع النفس، أي مجالسة رفاق السوء والتي تسبب سوء الظن بالأخيار أو يبتعد مهما أمكنه عن الأجواء الملوثة والمحيط السيئ والفساد، ويظهر قلبه من أدران الحسد والحقد والتكبر والغرور التي هي من العوامل المهمّة لسوء الظن وأمثال ذلك من الأسباب والعوامل الأخرى، فسوف تنتهي وتزول منه هذه الرذيلة الأخلاقية. ومضافاً إلى ذلك فإنَّ بعض الأمور يمكنها أن تساعد الإنسان على إنقاذه من شر هذه الحالة السلبية، وهي: الف: البحث عن الاحتمالات السليمة في تبرير سلوكيات الآخرين المبهمة التي قد تورثه سوء الظن، كما قرأنا في الروايات السابقة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: "لَا تَطْغُنَنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سَوْءٌ وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلاً (مَحْمَلاً)" (1). ومن الواضح أنَّ الكثير من الأعمال والسلوكيات الصادرة من الأشخاص تقبل التبرير السليم والحمل على الصحّة. ب: أن يبتعد الإنسان عن التجسّس في أعمال الآخرين والذي قد يكون معلولاً لسوء الظن أولاً، ويتسبب كذلك في سوء الظن أيضاً، فلو أنَّ الإنسان تجنّب التجسّس في حياة الآخرين الخصوصية فإنَّه يكون قد تخلص من أحد الأسباب المهمّة لسوء الظن. ج: أن لا يرتب أثراً عملياً على سوء ظنّه وبذلك يحقق له أحد طرق العلاج لهذه الرذيلة، لأنَّ الإنسان إذا أساء الظن بشخص من الأشخاص وأفعاله ثم جسّد سوء الظن هذا على سلوكياته وأفعاله كأن يبتعد عنه ويظهر عدم الثقة به أو يستشم من أفعاله وعلاقته بذلك الشخص أنَّه يسيء الظن به، فهذه الحالة تسبب في تقوية سوء الظن وزيادته واشتداده، ولكن إذا لم يهتم لذلك ولم يرتب عليه أثراً، فإنَّه سيضعف تدريجياً وبالتالي سينتهي ولذلك 1. نهج البلاغة، الكلمات القصار، ح360.